بالالتزام بالسير مع الليكود، ونسفاً لأي أساس لاحتمال التحالف مع المعراخ واليسار، بحكم ماضيهما المعادي للدين وللتراث اليهودي. وقال شامير انه، بعد استماعه للخطاب، ادرك سرّ النفوذ الذي يتمتّع بع الحاخام شاخ، وأضاف، انه «تأثر بشخصيته وأقواله وبالعزة اليهودية التي يمثّلها» (يديعوت احرونوت، ٢٧/٣/١٩٩٠).

اخفاق، ومهلة جديدة

بعد خطاب الحاخام شاخ، ساد الاعتقاد في أوساط قيادة حزب العمل بأن فرص بيرس في احداث تحوّل يقود الى تشكيل حكومة برئاسته، اعتماداً على الاحزاب الدينية (شاس وديكل هاتوراه)، اصبحت شبه معدومة. وبناء عليه، تزايدت الاصوات الداعية الى تركيز الجهود على تقديم موعد الانتخابات، ولو على حدّ قول البعض، كتكتيك يمكن ان يقنع الاحزاب الاصولية، الرافضة لهذا الاقتراح، بالعدول عن موقفها الرافض للتحالف مع المعراخ، خشية اضطرارها الى خوض معركة انتخابات جديدة (هآرتس، ٢٨/٣/١٩٩٠).

لكن الاتجاه الذي ساد في ختام مناقشات مستفيضة للوضع واحتمالاته قضى بتركيز الجهود، اولاً، على محاولة اقناع عضو كنيست واحد، او اثنين، من معسكر الليكود بتأييد حكومة برئاسة بيرس. واذا لم تحقق الجهود، في هذا المجال، نتائج ايجابية، فعندها يصار الى تقديم موعد الانتخابات (المصدر نفسه).

ومنذ أواخر آذار (مارس)، وعلى امتداد الايام الاولى من نيسان (ابريل)، كانت الشبكة السياسية الاسرائيلية مسرحاً لمحاولات اختراق متبادلة من جانب معسكري المعراخ والليكود، لكسر حالة التعادل في ميزان القوى. الى ذلك، ذكر بعض المصادر الصحفية، ان الوزير موداعي وكتلته، أبديا استعداداً لاجراء مفاوضات مع المعراخ، في أعقاب وصول المحادثات التي اجراها الوزير موداعي مع الليكود الى طريق مسدود. ووصف احد اعضاء كتلة موداعي المحادثات مع شامير بأنها كانت باردة جداً، وان شامير حاول «تسويق أكاذيبه»، مرة اخرى، لدى الوزير موداعي (دافار، ٢٩/٣/١٩٩٠).

وعلى الرغم من ادراكهم في المعراخ ان اعلان موداعي ومجموعته فتح المفاوضات مع حزب العمل ليس سوى مناورة تهدف، فقط، «الى رفع ثمنهم لدى الليكود»، الّا انه تمّ الترحيب بذلك واعتباره «امراً ايجابياً»، على حدّ قول الوزير السابق اسحق رابين، شرط عدم الاخلال بمبدأين اساسيين، هما: استمرار التقدم في عملية السلام على أساس مبادرة الحكومة السابقة، واعطاء رد ايجابي على اسئلة وزير الخارجية الاميركية، بيكر (المصدر نفسه).

في هذه الاثناء، بدأت تُردد شائعات عن نجاح حزب العمل في اختراق صفوف الليكود، وبالتالي كسر معادلة التعادل لصالحه. فقد ذكرت مصادر صحفية، نقلاً عن أوساط في قيادة حزب العمل، ان اتفاقاً تمّ مع احد اعضاء الكنيست المحسوبين على معسكر الليكود (هآرتس، ١/٤/١٩٩٠). وتعزّزت هذه الشائعات اثر ابلاغ بيرس الى الرئيس هيرتسوغ انه نجح في مهمته، واثر الطلب الذي تقدّم به رئيس كتلة المعراخ في الكنيست الى رئيس الكنيست لعقد جلسة طارئة للكنيست في أسرع وقت ممكن، لمنح الثقة للحكومة الجديدة. واثر ذلك، كشف النقاب عن ان حزب العمل توصّل الى اتفاق مع عضو الكنيست، ابراهام شارير، احد اعضاء كتلة موداعي التي انسحبت من الليكود، بشأن انضمامه الى المعراخ، في مقابل تعيينه وزيراً للمواصلات في الحكومة الجديدة (عل همشمار، ٥/٤/١٩٩٠). وأكد عضو الكنيست شارير صحة الاتفاق الذي تمّ التوصل اليه مع حزب العمل، في بيان هاجم فيه شامير، بشدة (هآرتس، ٨/٤/١٩٩٠). واثار انضمام شارير الى الائتلاف، برئاسة حزب العمل، ردود فعل اتسمت، على العموم، بابداء التحفّظ من تلك الخطوة، من جانب شركاء حزب العمل الآخرين، كتل راتس ومبام وشينوي. وبذل بيرس جهوداً جبارة لتلافي التفاعلات السلبية لتلك التحفظات، اثمرت، في نهاية المطاف، اعلان تلك الكتل عن انها سوف تمنح حكومة بيرس الثقة، لكنها لن تشارك فيها في هذه المرحلة (دافار، ١١/٤/١٩٩٠). وأعلن رئيس الكنيست عن انه قرّر، بعد التشاور مع رئيس الحكومة، دعوة الكنيست الى الانعقاد يوم الاربعاء، الواقع في ١١/٤/١٩٩٠، للاستماع الى البيان السياسي للحكومة الجديدة، واجراء المناقشة، ثمّ التصويت